جفاء أم

لويزةَ بداوي

obeikan.com

الكاتبة في سطور

لويزة بداوي ٢٣ سنة من الجزائر ولاية المدية، كاتبة روائية وطالبة حقوق.

من أهم الأشياء التي تُريحني الكتابة وإفراغ ما بجُعبتي سواء من حزن أو فرح على شكل كلمات، وحدها الكتابة التي جعلتني إنسانة هادئة رغم أنني لست كذلك، وقارئة مهووسة إلى حد ما، شغفي بالقراءة ليس له حدود

من أعمالي الإلكترونية:

- رواية "موسم الربيع"
- رواية "أحببتك وانتهى"
- رواية "همسات كمان"
- رواية "سعادة مؤقتة" " قيد الكتابة"
- رواية "الصبار لا يشتكي" مشروع رواية ورقية ثانية بإذن الله

ومن أعمالي الورقية:

- رواية "ذكرى الحاضرة الغائبة"

حسابي الشخصي على الفيس بوك Lamita ben Badoui

obeikan.com

جفاء أم

الغيرة ملح الحب بين الحبيبين، وسلطان قاتل بين الزوجين، وخنجر حاد بين الصديقين، لكن ماذا لو كانت هذه الغيرة من أقرب الناس إليك، غيرة من تحت قدميها الجنة من فلذة كبدها؟!!

جلست في صالون الحلاقة "الكوافير" تنتظر دورها، ها هو قد أتى ذلك اليوم الذي تنتظره كل الفتيات، وعلامات الفرح على وجوههم بادية، إلا هي كانت غير الكل، غير تلك الوجوه النضرة السعيدة، جلست متقوقعة على نفسها تفرك يديها في توتر ناظرة إلى قدميها ومقلتيها محمرتين من شدة البكاء، حاولت كتم شهقاتها إلا أن مُصيبتها أكبر من الكتمان والإختفاء وراء قناع مزيف..

انتبهت صاحبة الصالون من وراء حائط مكتبها الزجاجي لتلك البائسة التي ستُزف اليوم لعريسها وهي في تلك الحالة، شعرت بالشفقة عليها قامت من مكتبها بخفة واتجهت إليها بخطوات رزينة متزنة تدل على هيبتها ووقارها فهي في العقد الخامس من عمرها..

ربتت على كتفها بحب لتنتبه لها تلك المُغيبة، رفعت عينيها بخجل وأخفضتهما بسرعة محاولة إخفاء دموعها المُنسابة قسرًا..هتفت المديرة سامية بنبرة حانية جاذبة تلك الباكية ورائها:

تعالي ستذهبين للحمام الموجود في مكتبي لتغتسلي..

ترددت الفتاة قليلًا لكن تلك النظرات الحانية المُطمئنة التي طالعتها بها تلك السيدة الوقور جعلتها تمشي ورائها بكل ثقة، دلفت للمكتب ومنه للحمام

اغتسلت بخفة وهي تتطلع إلى وجهها الشاحب وعينيها المتورمتين من شدة البُكاء المتواصل..

مرت فترة قصيرة لتدلف خارج الحمام وخطواتها مُتعثرة، إبتسمت بامتنان لتلك السيدة، لتُشير لها الأخيرة بالجلوس في المقعد المُقابل لمكتبها، انصاعت الفتاة على استحياء وقلبها يدق بعنف..

ما اسمك يا جميلة؟

- إسمي مريم..

حاولت سامية استدراج مريم بالكلام علها تعرف سبب تلك العبرات التي رأتها من قبل فسألتها بطريقة ذكية ودخلت في صلب الموضوع مباشرة لتقول بنبرة خبيرة..

اسمك جميل حبيبتي لكن لما كل هذه الدموع أنتِ صغيرة وإذا كان زواجك دون رضاكِ فهو باطل شرعًا، لذا لا ترمي نفسك في مشكلة ستخرجين منها بلقب مطلقة..

أومأت مريم برأسها سلبًا نافية ما قالته سامية صمتت لبرهة لتقول بنبرة شبه مُختنقة محاولة منع تلك العبرات من النزول..

- لا سيدتي أنا أتزوج برضائي والحمد لله..

حسنًا لما كل هذه الدموع؟! هل هناك شيء آخر؟ أنا مثل أمك إذا أردتِ الكلام لا تخجلي مني..

انتفضت مريم من مجلسها بعنف واضعة يديها على أذنيها قائلة بأنين مكتوم..

opelkan.com

- أنتِ لستِ مثلها تبدين طيبة، لكن هي شريرة هي ليست أم..

دارت سامية حول مكتبها بخفة وجذبت تلك الباكية إلى حضنها بعنف محاولة التخفيف عنها والتهدئة من روعها، تشبثت بها مريم بشدة مُخرجة تلك الشُحنات المُتراكمة على صدرها، بعد وقت ليس بالطويل انتظمت أنفاسها وهدأت إرتجافتها لتجلس على حافة المقعد وعينيها مُلتصقتين بالسجادة من شدة الخجل..

هاه ألن تحكي لي قصتك الآن؟ لما كل هذا الحزن فتاة في عمر الزهور تعيش كل هذا الإضطراب من الواضح أن الأمر يفوق قدرة تحملك؟

تنهدت مريم بعمق لتخرج نبرتها هادئة نوعًا ما..

- أنا ابنة لعائلة ميسورة الحال، ابنة واحدة في وسط خمس ذكور، وأب غير مهتم، وأم متسلطة متحجرة القلب، لا ذرة من الحنان في قلبها..

أعيش حياة ضنك حياة بؤس وقهر لا أحد من العالمين عايشها من قبل، ولا أظن أن هناك من يعيش نفس حالتي، يبدو أنني الوحيدة تخيلي أمي لا تحبني، أمي تكرهني حتى النخاع وكأنني ابنة ضرتها لا ابنتها هي لا تكف عن شجاري، تفتعل المشاكل فقط لتُظهر نفسها المظلومة البريئة وأنا الشريرة العاقة لأمها، أقسم أني أحبها لكن ما فعلته بي جعلني كلوح ثلج أمامها، لا عاطفة تربطني بها سوى الإسم، كما ترين أنا أتزوج اليوم هروبًا من ذلك المنزل الذي بات سجنًا بالنسبة لي، سجن لن أتركه ما حييت، وها قد أتت الفرصة لما لا أستغلها وأرحل؟؟

تنهدت سامية بحزن مُربتة على كفها بحنان، وعلامات الحزن جلية على مُحيَّاها..

لكن هكذا ستُضيعين مستقبلك وكذلك ستظلمين الرجل الوحيد الذي ستُكملين معه ما بقى من حياتك، لا تلقي بنفسك في سجن مُظلم لن تخرجي منه طوال حياتك..

- لا أنا متيقنة أن ما أفعله صحيح، خصوصًا وأني كبرت وهذا هو الوقت المناسب لزواجي رغم أني لا أفقه في أمور المنزل سوى التنظيف، أمي لم تكن تسمح لي بدخول المطبخ، كنت أدخله لأنظفه وأعمل كخادمة لا أكثر..

لما كل هذا الظلم أين إخوتك وأبوك من كل هذا ألا يرون ما تفعله بك؟؟ ولما تفعل بك كل هذا؟؟

- أبي جبان بعد أن سئم من تصرفاتها تركني لها تفعل بي ما بدا لها، وإخوتي كذلك كلهم في صف تلك اللعوب، تتظاهر أمامهم بالطيبة والبراءة في حين تُظهرني وكأنني الشريرة القاسية من دون قلب..

لما تفعل هذا؟؟

- لأنها مريضة نفسية..لأنها عانت ما أُعانيه الأن، أنا نسخة مصغرة منها، تعرفين أن جدتي كانت كأمي وأقسى بآلاف المرات هي من جعلت من أمي كتلة من الجفاء، لا حب في قلبها من جهة بناتها، هي لا تعامل إخوتي بنفس معاملتي، خمسة مُدللون وكأن كل واحد فيهم هو آخر العنقود، أما مريم فهي دميمة العائلة التي تكره النظر إلى وجهها..تعرفين ماذا أخبرتني خالتي يوم خطوبتي...

قالت: أنهن عانين من ظلم جدتي كثيرًا، لكن أمي كانت كجدتي من صغرها، تطبق ما تفعله أمها في إخواتها الأصغر منها، وكأنها تنتقم لنفسها من استبداد جدتي المرضي..

obeikan.com

كانت تربطهم في عمود موجود في الباحة الخلفية للمنزل وتضربهم بنفس الصوط الذي تضربهم به أمها كلما سنحت لها الفرصة لذلك، كانت تنكل بأجسادهم وكأنها في حرب..

شدت سامية على يدها أكثر تحثها على المواصلة قائلة بنبرة متسائلة:

صعب جدًا ما عانيته، أمك يجب أن تتعالج وأنتِ أيضا لأنكِ ستتزوجين وسيؤثر ذلك على علاقتك ببناتك مستقبلاً..

ابتسمت مريم خلف دموعها ابتسامة أمل وأكملت كلامها قائلة بنبرة واثقة:

- أنا والحمد لله لست مثلها وسأدلل بناتي وأكون لهم أم تحلم بها كل بنت، أنا بعد كل ما عانيته، كنت أهرب من الجامعة لطبيبة نفسية كنت قد سجلت للعلاج عندها باسم مستعار، وكنت أشتري الكثير من الكتب في مجال التنمية البشرية، كنت مصرة على أن أتعافى من عقدة النقص التي زرعتها بي، والحمد لله ارتحت كثيرًا حتى أني لم أعد ناقمة عليها، فبعد الذي مرت هي به؛ أكيد لن تكون شخصيتها سوية، وهذا أقل تقدير لحالتها، أنا لا أُنكر فضلها عليّ رغم تقصيرها لكن يكفي أنها لم تعترض على خروجي من البيت ولم تعترض على زواجي وكأنها تريد التخلص مني..

رائع يا صغيرة رغم ما مررت به لا تزالين على فطرتك الطيبة النقية، قولي لي هل تحفظين القرآن؟

- نعم بالطبع.

- **إقرأي لي تلك الآية التي تكلم فيها الله ﷻ عن بر الوالدين..**

obeikan.com

- حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

صدق الله العظيم

ابتسمت سامية بحب، وجذبت مريم إلى صدرها قائلة بنبرة واثقة تبثها من الأمل ما فقدته خلال سنين حياتها..

أنتِ شجاعة، ليت لي ابنة مثلك، هيا سأُزينك كما لم تتزين عروس قبلك وستكونين ملكة الليلة يكفي حزن ودموع ولت أيام العبودية ستستقلين اليوم وستكونين مليكة زوجك أرجو أن تسعدي في حياتك القادمة..

عانقتها مريم بدورها وعبرات السعادة تنسدل على وجنتيها وكأنها في حلم استيقظت منه توًا..

- أُقسم أني ارتحت لكلامي معكِ في هذه الساعة أكثر من حديثي للطبيبة النفسية طيلة سنة مضت.. هل تسمحين لي بأن أناديكِ أمي؟دمعت عيني سامية وأومأت برأسها تاركة لدموعها العنان في الإجابة عما يعتلي صدرها..

نعمة بحمد الله